فان التهديد النووي الذي لا يأتي في سياق دفاع عن «بقاء قومي»، هو، بشكل عام، ليس ذا مصداقية. وقد أثبتت التجارب المختلفة، في الماضي، ان التهديدات بالانتقام الشامل لم تحل دون وقوع مواجهات عسكرية تقليدية في غير مكان في العالم.

وعلى أية حال، فان القائلين بسياسة الكشف عن الذراع النووية الاسرائيلية ينطلقون من خلفيات سياسية، فحواها انه باعلان اسرائيل عن امتلاكها السلاح النووي تستطيع ان تقدم تنازلات اقليمية لتسوية النزاع في الشرق الاوسط من خلال اقناع الجانب العربي بعدم امكان الانتصار على اسرائيل في ميدان الحرب.

واقترح شاي فيلدمان، في هذا المجال، ان تنسحب اسرائيل من المناطق المحتلة العام ١٩٦٧، لكي يكون الردع النووي واضحاً. وبذلك يكون أي هجوم عربي، بداهة، تهديداً لوجود الدولة. وبالتالي، يمكن ان يكون التهديد النووي المضاد ذا مصداقية. أي بمعنى ان الردع النووي العلني سوف «يذيب الجمود في موضوع المناطق [المحتلة]، وسيتم لاسرائيل الانسحاب منها لقاء اتفاقية سلام»(٣٧).

ويزداد مؤيدو هذا الاتجاه في اسرائيل، خصوصاً بعد الانتفاضة الفلسطينية. وهم يطالبون بالتخلّي عن المناطق المحتلة المأهولة بالسكان العرب، التي تشكل استنزافاً اقتصادياً وسياسياً واخلاقياً لاسرائيل؛ خصوصاً انه في عصر الاسلحة المتطورة لم يعد للعمق الاستراتيجي أهمية كبيرة في المواجهات العسكرية.

(ب) سياسة الغموض النووي: تستند سياسة الغموض النووي على ركيزة مفادها ان مجرّد الشك هو قوة رادعة بحدّ ذاته، لا يجب على اسرائيل تبديده. ومن أهم المزايا التي يوفّرها نموذج الغموض النووي:

- انه يوفّر ردعاً من دون دفع الطرف الثاني الى رد ما، ويحافظ على حرية العمل، ويؤخر سباق التسلّح النووي في المنطقة، ويبقي امكانية اقامة منطقة خالية من السلاح النووي في الشرق الاوسط مفتوحة.
- ان الكشف عن وجود خيار نووي لدى اسرائيل سوف يدفع الجانب العربي الى مراكمة سلاح نووي لديه. وقد اثبتت تجربة الباكستان والهند ذلك، حيث دفعت التجربة النووية الهندية الباكستانيين الى اثارة الموضوع دولياً، وحصلت، جرّاء ذلك، على دعم سياسي، وأعلنت عن نواياها في تطوير خيار نووي.
- ان الغموض النووي يحمي اسرائيل من فرض عقوبات دولية عليها، ومن ردّات فعل الداعين الى نزع السلاح النووي في العالم.

ولا تخلو سياسة الغموض النووي من أخطار عديدة على اسرائيل، أقلّها انها تؤدي الى خطر محتمل نتيجة عدم اليقين، الأمر الذي يساهم في تشجيع ردّات الفعل النووية المضادة.

ومن دون شك، ان تقدير تكاليف سياسة الغموض النووي ومزاياها معقّد جداً، وهي تخضع لتفسيرات متغيّرة وتطوّرات مختلفة. ومع ذلك، وفي ضوء ما تعتبره اسرائيل مصالحها الحيوية، وفي الظروف الحالية، لن تعوّض المزايا الكامنة في نظرية الوضوح النووي التكاليف التي ينطوي عليها التخلّي عن سياسة الغموض المتعمّد الحالية.